المركز الجامعي ميلة

معهد الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

مادة: – الأدب الجزائري القديم – أعمال موجهة

السنة الثانية ماستر أدب عربي قديم * السداسي الثالث *

الدرس الأول: نماذج أدبية لأدباء جزائريين عاشوا في ظل الدولة الرستمية

- **أحمد بن فتح، المعروف بابن الخزار التاهرتي:** أديب، شاعر، من أهل تاهرت. رحل الى البصرة المغربية ومدح أبا العيش عيسى بن إبراهيم بن القاسم بن إدريس، بقصيدة ذكر ياقوت والمراكشي أبياتا منها في وصف نساء البصرة اللائي اختصصن بالجمال الفائق والحسن الرائق"[1]

قال أحمد بن فتح المعروف بابن الخزّاز التيهرتي يمدح أبا العيش عيسى بن إبراهيم بن القاسم[2]:

قبَّح الإلهُ اللهو، إلّا قينة ... بصريّة في حمرة وبياض
الخمر في لحظاتها، والورد في ... وجناتها، والكشح غير مفاض
في شكل مرجيّ ونسك مهاجر، ... وعفاف سنّيّ وسمت إباض
تيهرت أنت خلية، وبرقّة ... عوّضت منك ببصرة، فاعتاضي
لا عذر للحمراء في كلفي بها، ... أو تستفيض بأبحر وحياض

- **بكر بن حماد:** بن سهل (وقيل: صالح، وقيل: سهر، وقيل: سمك) بن أبي إسماعيل الزناتي التاهرتي، أبو عبد الرحمن: التاهرتي (200 - 296ه / 815 - 908م) من شعراء الطبقة الأولى في عصره، عالم بالحديث ورجاله، فقيه، ولد بتيهرت، ورحل الى البصرة في العراق سنة 217ه وهو حدث السن، فأخذ عن مسدد الاسدي وغيره، والتقى بدعبل الخزاعي، والعباس بن الفرج الرياشي، وعلي بن الجهم وسهل بن محمد السجستاني، وحبيب بن أوس الطائي .. وغيرهم. واتصل بالخليفة المعتصم بالله ومدحه. وعاد الى افريقية قبل سنة 239ه فأخذ عن عون بن يوسف الخزاعي وسحنون ابن سعد بالقيروان. ثم تصدر لإملاء الادب والعلم بجامعها الكبير، فارتحل اليه الكثر من أهل افريقية والأندلس للأخذ عنه. وفي السنة 295ه عاد الى تاهرت فتوفي بعد سنة من عودته (296 ه) في قلحة ابن حمة شمال تاهرت، وهي نفس السنة التي سقطت فيها الدولة الرستمية بيد العبيديين. له "ديوان شعر" كبير.

- قال بكر بن حماد في معارضة عمران بن حطان وهجاء عبد الرحمن بن ملجم قاتل الإمام علي كرم الله وجهه[3]:

1-
2-
3-

قُـــلْ لِابْـــنِ مُلْجِـــمٍ وَالْأَقْـــدَارُ غَالِبَـــةٌ هَـــدَمْتَ وَيْلَـــكَ لِلْإِسْـــلَامِ أَرْكَانَـــا
قَتَلْـــتَ أَفْضَـــلَ مَـــنْ يَمْشِـــي عَلَـــى قَـــدَمٍ وَأَوَّلَ النَّـــاسِ إِسْـــلَامًا وَإِيمَانَـــا
وَأَعْلَـــمَ النَّـــاسِ بِـــالْقُرْآنِ ثُـــمَّ بِمَـــا سَـــنَّ الرَّسُـــولُ لَنَـــا شَـــرْعًا وَتِبْيَانَـــا
صِـــهْرُ النَّبِـــيِّ وَمَـــوْلَاهُ وَنَاصِـــرُهُ أَضْـــحَتْ مَنَاقِبُـــهُ نُـــورًا وَبُرْهَانَـــا
وَكَـــانَ مِنْـــهُ عَلَـــى رَغْـــمِ الْحَسُـــودِ لَـــهُ مَكَـــانُ هَـــارُونَ مِـــنْ مُوسَـــى بْـــنِ عِمْرَانَـــا
ذَكَـــرْتُ قَاتِلَـــهُ وَالـــدَّمْعُ مُنْحَـــدِرٌ فَقُلْـــتُ سُـــبْحَانَ رَبِّ الْعَـــرْشِ سُـــبْحَانَا
إِنِّـــي لَأَحْسَـــبُهُ مَـــا كَـــانَ مِـــنْ بَشَـــرٍ يَخْشَـــى الْمَعَـــادَ وَلَكِـــنْ كَـــانَ شَـــيْطَانَا
أَشْـــقَى مُـــرَادٍ إِذَا عُـــدَّتْ قَبَائِلُهَـــا وَأَخْسَـــرُ النَّـــاسِ عِنْـــدَ اللَّهِ مِيزَانَـــا
كَعَـــاقِرِ النَّاقَـــةِ الْأُولَـــى الَّتِـــي جَلَبَـــتْ عَلَـــى ثَمُـــودَ بِـــأَرْضِ الْحِجْـــرِ خُسْـــرَانَا
قَـــدْ كَـــانَ يُخْبِـــرُهُمْ أَنْ سَـــوْفَ يُخَضِّـــبُهَا قَبْـــلَ الْمَنِيَّـــةِ أَزْمَانًـــا فَأَزْمَانَـــا
فَـــلَا عَفَـــا اللَّهُ عَنْـــهُ مَـــا تَحَمَّلَـــهُ وَلَا سَـــقَى قَبْـــرَ عِمْـــرَانَ بْـــنِ حِطَّانَـــا
لِقَوْلِـــهِ فِـــي شَـــقِيٍّ ظَـــلَّ مُجْتَرِمًـــا وَنَـــالَ مَـــا نَالَـــهُ ظُلْمًـــا وَعُـــدْوَانَا
يَـــا ضَـــرْبَةً مِـــنْ تَقِـــيٍّ مَـــا أَرَادَ بِهَـــا إِلَّا لِيَبْلُـــغَ مِـــنْ ذِي الْعَـــرْشِ رِضْـــوَانَا
بَـــلْ ضَـــرْبَةٌ مِـــنْ غَـــوِيٍّ أَوْرَدَتْـــهُ لَظًـــى فَسَـــوْفَ يَلْقَـــى بِهَـــا الـــرَّحْمَنَ غَضْـــبَانَا
كَأَنَّـــهُ لَـــمْ يُـــرِدْ قَصْـــدًا بِضَـــرْبَتِهِ إِلَّا لِيَصْـــلَى عَـــذَابَ الْخُلْـــدِ نِيرَانَـــا

- وقال بكر بن حماد أيضا في رثاء ابنه عبد الرحمان[4]:

بكيـــت علـــى الأحبـــة إذا تولـــوا ولـــو أنـــي هلكـــت بكـــوا عليـــا
فيـــا نســـلي بقـــاؤك كـــان ذخـــرا وفقـــدك قـــد كـــوى الأكبـــاد كيـــا
كفـــى حزنـــا بـــأني منـــك خلـــو وأنـــك ميـــت وبقيـــت حيـــا
ولـــم أك آيســـا فيئســـت لمـــا رميـــت التـــرب فوقـــك مـــن يـــديا
فليـــت الخلـــق إذا خلقـــوا أطـــاعوا وليتـــك لـــم تكـــن يـــا بكـــر شـــيا
نســـر بأشـــهر تمضـــي ســـراعا وتطـــوى فـــي ليـــالهن طيـــا
فـــلا تفـــرح بـــدنيا لـــيس تبقـــى ولا تأســـف عليهـــا يـــا بنيـــا
فقـــد قطـــع البقـــاءَ غُـــروبُ شـــمس ومطلعهـــا عليـــا يـــا أخيـــا
ولـــيس الهـــم يجلـــوه نهـــار تـــدور لـــه الفراقـــد والثريـــا

- **أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن ابن رستم، أبو سعيد** (... - 240ه / ... - 854م): ثالث الأئمة الرستميين من الإباضية في مدينة تيهرت وأطول أئمة هذه الدولة مدة في الملك. بويع بعد وفاة أبيه سنة 190 ه 805 م واستمر في الحكم الى ان توفي سنة 240 هـ 854 م. وكان داهية حازما فقيها كاتبا شاعرا، اشتهر بالعلوم الدينية ونبغ في الأدب وعرف بقوة الساعد. قال صاحب الازهار الرياضية: "له عدة مؤلفات ورسائل وأجوبة جامعة لنصائح ومواعظ وحكم" وأورد له نظما. وقيل: له ديوان شعر قد ضاع

- قال الإمام أفلح بن عبد الوهاب يحث على طلب العلم[5]:

العلـــم أبقـــى لأهـــل العلـــم آثـــاراً يريـــك أشخاصـــهم رَوحـــا وإبكـــاراً
حـــيٌ وإن مـــات ذو علـــم وذو وَرَعٍ مـــا مـــات عبـــدٌ قضـــى مـــن ذاك أوطـــارا

4-
5-

وذو حيـــاة علـــى جهـــل ومنقصـــةٍ ... كميـت قـد ثـوى فـي الـرمس أعصـاراً
لله عصـــبة أهـــل العلـــم إن لهـــم ... فضـلاً علـى النـاس غُيابـا وحُضـاراً
العلـــم علـــمٌ كفـــى بـــالعلم مكرمـــةً ... والجهـل جهـلٌ كفـى بالجهـل إدبـارا
العلـــم عنـــد اســـمه أكـــرم بـــه شـــرفاً ... والجهـل عنـد اسـمه أعظـم بـه عـارا
يُشَـــرفُ العلـــم للإنســـان منزلـــةً ... ويرفـــع العلـــم للإنســـان أقـــدارا
العلـــم درٌ لـــه فضـــل ولا أحـــد ... فـي النـاس يحصـي لـذاك الـدر مقـدارا
للعلـــم فضـــل علـــى الأعمـــال قاطبـــةً ... عـــن النبـــي رُوينـــا فيـــه أخبـــارا
يقـــول طالـــب علـــم بـــات ليلتـــه ... فـــي العلـــم أعظـــم عنـــد الله أخطـــارا
مـــن عابـــدٍ ســـنة لله مجتهـــدا ... صـام النهـار وأحيـى الليـل أسـهارا
وقـــال إن مـــداد الطـــالبين علـــى ... ثيـابهم وعلـى القِرطـاسِ أسـطارا
مثـــل دم الشـــهداء المكـــرمين لهـــم ... فضـــل فـــأكرم بأهـــل العلـــم أخيـــارا
وقـــال هـــم يرثـــون الأنبيـــاء كـــذا ... فـــيهم رُوينـــا أحاديثـــاً وأخبـــارا
أكـرم بهـم مـن ذوي الفضـل المبـين لهـم ... إرث النبـــوة فـــي أيـــديهم صـــارا
الكاشـــفين معـــاني كـــل مشـــكلةٍ ... والمظهـرين خفـي الغمـض إظهـارا
أشـــدد إلـــى العلـــم رَحـــلاً فـــوق راحلـــةٍ ... وصِـل إلـى العلـم فـي الآفـاق أسـفارا
واصـــبر علـــى دَلـــجِ الأغســـاق معتســـفاً ... مهامـــه الأرض أحزانـــا وأقطـــارا
حتـــى تـــزور رجـــالا فـــي رحـــالهم ... فضـــلٌ فـــأكرم بأهـــل العلـــم زُوُارَا
والطـف بمـن أنـت منـه العلـمَ مقتـبسٌ ... جـدد لـه كـل يـومٍ منـك إبـرارا
فـــاللطف مســـتَخرجٌ منـــه فوائـــده ... وكـــن لصـــولته إن صـــال صـــبارا
فصـــدر ذي العلـــم إن راجعتـــه حـــرِجٌ ... فقـد بـرى الله هـذا الخلـق أطـوارا
وارصـد خـواطر سـاعات النشـاط لـه ... إذا أردت لـــبعض القـــول تكـــرارا
وأحســـن الكشـــف عـــن علـــم تطالبـــه ... والـــزم دراســـته ســـرا وإجهـــارا
ولا تكـــن جامعـــا للصـــحف تخزنهـــا ... كـــالعير يحمـــل بـــين العيـــر أســـفارا
نعـــم الفضـــيلة نِعـــمَ الـــذخر تورثـــه ... لنفســـك اليـــوم إن أحســـنت آثـــارا
وإن هممـــت بخيـــر النـــاس تـــألفهم ... ألفـــت بـــالعلم أبـــراراً وأخيـــارا
اطلـب مـن العلـم مـا تقضـي الفـروض بـه ... واعمـــل بعلمـــك مضـــطرا ومختـــارا
واطلبـه مـا عشـت فـي الـدنيا ومـدتها ... لموقـــف العـــرض ألا تُـــورَد النـــارا
واجعلـــه لله لا تجعلـــه مفخـــرةً ... ولا ترائـــي بـــه بـــدوا وحُضـــارا
تَعســـاً لكـــل مـــراءٍ غيـــر مقتصـــد ... وقـــد تقلـــد آثامـــا وأوزارا
يصـــطاد بـــالعلم أمـــوال العبـــاد كمـــا ... يصـــطاد مقتـــنص بالبـــاز أطيـــارا
لـــو كـــان فـــي فلـــوات الأرض معترضـــا ... وللـــدراهم فـــي الأســـواق طـــرارا
ولا تخـــادع بمـــا تبديـــه خالقنـــا ... فـــالله يعلـــم مـــا تخفيـــه إضـــمارا
مـــولاك يعلـــم مـــا تخفـــي الصـــدور فـــلا ... يكـــن لـــك الحِلـــم مـــن مـــولاك غـــرارا
ولا تـــداهن إذا مـــا قلـــت مســـألةً ... أضـــررت بالـــدين إن داهنـــت إضـــرارا
واجعـــل لنفســـك حظـــا مـــن مـــذاكرةٍ ... مـــع الصـــديق إذا استوحشـــت أســـمارا
وانشـــط لعلمـــك إذ لابـــد مـــن ملـــل ... ولا تكـــن مـــن جميـــع النـــاس فـــرارا
وعاشـــر النـــاس وانظـــر مـــن تعاشـــره ... قصـــدا ولا تكثـــرن الصـــحب إكثـــارا

فَــرُب مكثــر صــحب لا يــزال يــرى لنفســه قرنــاء الســوء أشــرارا
الخيــر فــي النــاس معــدوم وفاعلــه إلا القليــل وذاك القِــل قــد بــارا
وكــن بربــك لا بالنــاس معتصــما كفــى بربــك رزاقــا وغفــارا
خيــر العبــاد عبــاد الله إن لــه لطفــا خفيــا يــرد العســر إيســارا

- النصيحة العامة من الإمام أفلح رحمه الله إلى كل من كان تحت لوائه من المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

[من أفلح بن عبد الوهاب]،إلى من بلغه كتابنا هذا من المسـلمين، [أما بعد]: فالحمد لله الذي هدانا للإسـلام، وأكرمنا بمحمد عليه الصـلاة والسـلام، وأبقانا بعد تناسـخ الأمم، حتى أخرجنا في الأمة المكرمة التي جعلها أمة وسـطا شـاهدة لنبيئها بالتبليغ، ومصـدقة لجميع الأنبياء، وشاهدة على جميع الأمم بالبلاغ من الأنبياء عليهم السلام إليهم منا من الله ورحمة.

أرسل إلينا نبيئه محمدًا صلى الله عليه وسلم بالهدى ووعده بالنصر على الأعداء وضمن له الفلج والغلبة ووعده بالعصـمة وقال الله عز وجل: ﴿ يَاأَيُّهَا الرَّسُـولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاس﴾. (المائدة :67).

فأدى عليه الصلاة والسلام، ما أمر الله به، ونصح لأمته ودعا إلى سبيل ربه، وجاهد عدوه، وغلظ على الكفار، ولان للمؤمنين، فكان لهم كما وصـفه الله عز وجل رؤوفًا رحيمًا، حتى انقضـت مدته، وفنيت أيامه واختار له ربه ما عنده، فقبضـه محمود السـعي مشـكور العمل صلى الله عليه و سلم.

فلم تبق خصلة من خصال الخير الدالة على الرشد، الداعية إلى النجاة إلا ودعا إليها وسنها أو فرضـها أو أوجبها، ولم تبق خصـلة من خصـال الشـر الداعية إلى الهلكة إلا وزجر عنها وأمر باجتنابها، رحمة من الله لعباده فله الحمد على ذلك كثيرًا.

ثم أمر بالجهاد في سـبيله والقيام بحقه، والأخذ بأمره والانتهاء عما نهى عنه، وفرض الأمر بـالمعروف، والنهي عن المنكر، وإغـاثـة الملهوف والقيـام مع المظلوم، والقمع للظالمين، لكي لا تقوم للشـيطان دعوة، ولا تثبت لأهل حزبه قدم، ولا ينفذ لهم حكم، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عماد الدين، وإعزازه وهو الجهاد وتأدية الحقوق الواجبة لله تعالى.

فعليكم معشـر المسـلمين بتقوى الله العظيم والقيام له بحقه، فيما وافق هواكم أو خالفه وتقربوا إلى الله بالقيام بطاعته وطلب مرضـاته، لتنالوا بذلك ما وعد به من جزيل الثواب وكرم المآب.

وعليكم بتقوى الله، واتباع آثار سـلفكم، فقد سـنوا لكم الهدى، وأوضـحوا لكم طريق الحق، وحملوكم على المنهاج، ففي اتباعهم النجاة وفي خلافهم تخشـى الهلكة، فاتبعوا ولا تبتدعوا، واجتهدوا في إدراك ما أدركوه، وإياكم والبدع فإن البدع هلكة، وسـوء طريقة، وكل بدعة ضـلالة، وكل ضـلالة كفر، وكل كفر في النار، فمن ترك آثار سـلفكم الصـالحين،واتبع غير سـبيلهم فقد أحل بنفسـه الهلكة ووجب عليكم القيام عليه والبراءة منه، وخلعه مما هو عليه حتى لا يجد عندكم هوادة، ولا ادهانا وحتى لا تقوم لظالم حجة، وتطاع له مقالة فإنكم متى لم يجد ظالم فيكم ولا عندكم مقاما عززتم وعز دينكم، وكان لكم ذلك من الله فوزا عظيما.

[واعلموا] أن الله قد أوجب عليكم أن تقوموا لله بالعدل في عباده وبلاده، ولا تأخذكم في الله لومة لائم، فليس لأحد منكم عذر ولا حجة، يحتج بها على الله، فقد أوضـح لكم المنهاج، وأنار لكم طريقة الحق وجعل لكل زمان رجالا تسـند إليهم الأمور، ويأمرون فيطاع أمرهم،

ويدعون فيجاب نداؤهم، وأنتم رجال زمانكم، والكبراء من أهل موضعكم فأعرضوا أعمالكم على أعمال من تقدم قبلكم، من سلفكم وأهل الزمان الأول من أوائلكم، فإن كانت أعمالكم موافقة لأعمالهم، فالله على ذلك محمود، وعليكم الثبوت والازدياد من كل خير، وإن كانت أعمالكم قد قصرت عن أعمالهم، وحطمكم الذنوب عن البلوغ إلى درجاتهم فأحسنوا محاسبة أنفسكم وانتبهوا من نومة الغفلة وخذوا لأنفسكم من أنفسكم، وأنتم سالمون من قبل أن تؤخذوا ويؤخذ منكم بالكظم، وتصيروا في حالة لا يستغيث فيها مستغيث، ولاتقبل من نفس فدية، فاتقوا الله حق تقاته، وتواصوا بالبر والتقوى، ومروا بالمعروف المفترض عليكم، وانهوا عن المنكر الذي قد نهيتم عنه، و ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾، (آل عمران:133)، فإنكم لن تسارعوا إليها بالأماني والتوكل، وإنما تسارعون إليها بالعمل الصالح والمسارعة إلى مرضاة ربكم، و لن تنالوا ذلك إلا بعون الله وتوفيقه.

ثم أحذركم أهل البدع، الذين لم يعرفوا حقا فيتبعوه، ولن يلقوا أهل العلم فيقتبسوا منهم الدين عاشوا مع أهل الجهل فخلا بهم الشيطان، ونفخ في قلوبهم الكبر، وأورثهم العجب، فاستحيوا أن يقولوا فيما لا يعلمون لا نعلم، فأفتوا برأيهم أقواما جهلة، لا يعرفون ما يقال لهم، فضلوا وأضلوا كثيرا، وضلوا عن سواء السبيل ،فويل لهم ماذا لهم أنفسهم، وما الذي ظنوه وأملوه إذا تركوا آثارهم من مضى من السلف الصالح، هل يخافون الهلكة في اتباع آثارهم، أو يرجون النجاة في خلاف سبيلهم، كلا، ولكنهم اتبعوا أهواءهم بغير حق، فألزمتهم فتنة الجهل وانتفخت صدورهم من نفخة الكبر، لم يحاسبوا أنفسهم فينكشف لهم خطأهم.

[فاحذروا] معشر المسلمين، من كانت هذه صفته، ومن حل بهذه المنزلة ورضيها لنفسه، واعلموا أن من كان كهذا، فقد صار من حزب الشيطان، وأوليائه لأن الشيطان لم يضل ولم يهلك إلا من باب الكبر، أمره الله أن يسجد لآدم صلى الله عليه و سلم فتكبر عليه، ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ (سورة الأعراف :12)، فويله ماذا عليه من آدم إذ خلقه الله من طين، لو سجد له كما أمره الله تعظيما لله لا لآدم وطاعة لله لا لآدم، وإن كان آدم من طين فهو إنما يطيع الله لا آدم، ولكنه تكبر فهلك، وعاند فكفر ووى فضل وأصر فأهلك نفسه، ولم يضر ذلك آدم، فهكذا هؤلاء المبتدعون الراغبون عن آثار سلفكم، واتباع منهاجكم، والسلوك علة طريقتكم، لم يضروا إلا أنفسهم، ولم يحطبوا إلا على ظهورهم، ولم ينقصوا إلا حظهم ولم يذهبوا إلا نصيبهم، فأما أنتم على بصيرتكم إن تجنبتم طريقة المبتدعين وخالفتم سنة الظالمين ف«اتقوا الله حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم » (آل عمران :102 103)، وإحسانه إليكم وارغبوا إليه في التوفيق والعصمة، واحذروا ما حذركم منه من أليم عقابه، وارغبوا فيما رغبكم فيه من جزيل ثوابه واذكروا ما نهاكم عنه، وما وصفه لكم من المبتدعين قبلكم، ومن أضل من الناس فيما مضى، قال عز من قائل: « ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم » آل عمران :105.

لعمري ما تفرقوا إلا ببدعة ابتدعوها، وضلالة أحدثوها، وفتنة رماهم الشيطان بها ،فنفخ في قلوبهم الكبر، وأورثهم العجب، فحملهم على ترك المنهاج الذي مضى عليه صالح سلفهم، وزين لهم بدعتهم وصيرهم بعد الهدى ضلالا، وبعد الإيمان كفارا، فقال عز وجل فيهم: « أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون» (آل عمران:106)، فسماهم كفارا بعد الإيمان بما أحدثوه وابتدعوه إذ تركوا ما شرع لهم من الدين، وقال عز من قائل:

« وأما الذين ابيضـــت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون » (آل عمران :107)، فمدحهم إذ ثبتوا على دينه، واتبعوا أمره وسلكوا منهاج أوائلهم.

فعليكم معشـر المسـلمين باتباع الآثار، والعمل بما عمل به أسـلافكم المتقدمون قبلكم، فقد سنوا لكم الهدى، ففي اتباعهم كل رشد وفي مخالفتهم كل غي، والرشد خير من الغي والهدى خير من الضلالة، والجنة خير من النار، ولن يستوي عند الله من عمل بطاعته وأمره، ومن عمل بمعاصـيه وركب سـخطه ألم تسـمعوه يقول عز وجل: « أم حسـب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون »(الجاثية:20).

[هذا] وقد بالغت إليكم في النصيحة، وشرحت لكم الموعظة، ورضيت لكم بما رضيت به لنفسي، ونهيتكم عما أنهى عنه نفسي، نصيحة لله واجتهادا في طلب رضائه، والله أسأل أن يوفقنا وإياكم لطاعته والقيام بحقه برحمته إنه قدير والسلام عليكم ورحمة الله.(6)

- **وقال سعيد بن واشكل التيهرتي في علته التي مات منها بتنس**[7] :

نـــأى النـــوم عنـــي واضـــمحلّت عـــرى الصـــبر،
وأصـــبحت عـــن دار الأحبّـــة فـــي أســـر
وأصـــبحت عـــن تيهـــرت فـــي دار غربـــة،
وأســـلمني مـــرّ القضـــاء مـــن القـــدر
إلـــى تـــنس دار النحـــوس، فإنهـــا
يســـاق إليهـــا كـــلّ منـــتقص العمـــر
هـــو الـــدهر والسـّـيّاف والمـــاء حـــاكم،
وطالعهـــا المنحـــوس صمصـــامة الـــدهر
بـــلاد بهـــا البرغـــوث يحمـــل راجـــلا،
ويـــأوي إليهـــا الـــذئب فـــي زمـــن الحشـــر
ويرجـــف فيهـــا القلـــب، فـــي كـــل ســـاعة،
بجـــيش مـــن الســـودان يغلـــب بـــالوفر
تـــرى أهلهـــا صـــرعى دوى أمّ ملـــدم،
يروحـــون فـــي ســـكر ويغـــدون فـــي ســـكر

- **<u>أبو اليقظان محمد بن أفلح</u>**: <u>رسالة الإمام أبي اليقظان محمد بن أفلح إلى جميع رعيته إرشادا و نصحا</u>

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

[من محمد بن أفلح]إلى جميع من بلغه كتابنا من المسلمين، سلام عليكم وإني أحمد لله الذي لا إله إلا هو، و أسـأله الصـلاة و السـلام على نبي الرحمة و هادي الأمة ، صـلى الله عليه وعلى آله و سلم

6-

7-

[أما بعد]: فإن أفضل ما يتواصى به العباد و يتحاضوا عليه، تقوى الله تعالى، ولزوم طاعته والزجر عن معصيته، و الترغيب فيما يورث الثواب من القول الطيب، والعمل الصالح.
[وعليكم معاشر المسلمين بالتهيؤ للقدوم على الله، والتأهب والاستعداد ليوم تشخص فيه الأبصار، وتتغير فيه الألوان، ويشيب فيه الولدان، و«تذهل كل مرضعة عما أرضعت، وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد»(الحج).
[واعلموا] رحمكم الله أن أهل العلم بالله القائمين بهذه الدعوة، قد انقرضوا وقلت الخُلوف منهم ، فرحم الله امرؤً احتسب لنفسه وأرصدها لله في طلب العلم، والنقض على من حاد الله وعدل عن مناهج رسول الله -ﷺ-، وضاد المحقين من عباده، حتى تكون كلمة رسول الله -ﷺ- هي العليا، والباطل زهوقا.
وعليكم معاشر المسلمين باتباع الماضي من أسلافكم ، والمتقدمين من أئمتكم الصالحين، من أهل دعوتكم، فاقتفوا آثارهم واهتدوا بهداهم، واحذروا الزيغ عن طريقهم، والميل عن مناهجهم ، وخالفوا أهل البدع المضلة والأهواء المُزلّة، ممن أراد أن يبدل دينكم و يلبسكم شيعا ويلبس عليكم أمركم ممن اتبع هواه واستحوذ عليه الشيطان ونبذ ما جاء به القرآن، فالبس على الضعفاء أمرهم، وزين بدعته في قلوبهم فخدع من لا بصيرة له ولا علم بما مضى عليه الأئمة الراشدون رحمة الله عليهم والسلف الصالحون من أهل دعوتكم فأفضل كثيرا و ضل عن سواء السبيل، وقد ذكرنا لكم ما فيه الكفاية إن شاء الله، وبه نستعين وعليه نتوكل، وما توفيقنا إلا بالله.

المطلوب: تبين من خلال النصوص المختارة:

- ✓ الصراعات الفكرية في الدولة الرستمية
- ✓ تغلب النثر على الشعر
- ✓ مكانة الإمام أفلح بن عبد الوهاب الأدبية
- ✓ منافسة تيهرت في المغرب الأوسط للقيروان في تونس أو قرطبة في الأندلس.
- ✓ كانت العلوم النقلية من أبرز ما اهتم به الرستميون.
- ✓ وأهم تطور عرفته اللغة العربية في هذه الفترة كتابة البربرية بالحروف العربية.
- ✓ لا شك أن العلاقات الثقافية التي ربطت المغربين الأوسط والأدنى بالمشرق عامة والصرة خاصة، وبالأندلس وأرض السودان الغربي غذّت الفكر وساهت في عمليتي التأثر والتأثير.
- ✓ ومجمل القول إن الدولة الرستمية كان لها الفضل الأكبر في نشر الإسلام واللغة العربية.

مادة: – الأدب الجزائري القديم – أعمال موجهة

السنة الثانية ماستر أدب عربي قديم * السداسي الثالث *

الدرس الثاني: نماذج أدبية لأدباء جزائريين عاشوا في ظل الدولة الإدريسية

وحسب رواية البكري، فإن الشاعر بكر بن حماد كان عزيز النفس، لم يطرق أبواب بلاطات الأدارسة، بل هم الذين طلبوه. فلما جاءه الرسول اشترط لوازم السفر وثيابا ومالا؛ "فبعث إليه (أحمد بن القاسم) بغلة سنية وصلة جزلة، وكان له فيه أمداح كثيرة"[8]. غير أنه لم يصلنا من مدائحه فيهم غير مقطوعتين. قال بكر بن حماد في الأولى؛ يمدح أحمد بن القاسم المذكور[9] حاكم مدينة كرت[10] بما نصه:[11]

إن السماحة والمروءة والندى ... جمعوا لأحمد من بني القاسم
وإذا تفاخرت القبائل وانتمت ... وافخر بفضل محمد وبفاطم
وبجعفر الطيار في درج العلا ... وعلي العضب الحسام الصارم
إني لمشتاق إليك وإنما ... يسمو العقاب إذا سما بقوادم
فابعث إلي بمركب أسمو به ... علي أكون عليك أول قادم
واعلم بأنك لن تنال محبة ... إلا ببعض ملابس ودراهم

والظاهر أنّ بكر بن حماد مدح ممدوحه على أساس خلقي، ونسب إليه الجود، وكل الآداب النفسية التي تحمل صاحبها على محاسن الأخلاق وجميل العادات، والفضل والخير والسخاء. ولعل هذا أساس التفاخر في الإسلام، كما قال الحق -ﷻ-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[12]. خاصة إذا كان التفاخر على مستوى الفرد. فإذا كان على أساس العرق والنسب، فإنَّ نسب

8-

9- "أبو العيش (000 - 348 هـ = 000 - 959م أحمد بن القاسم كنون بن محمد: من أدارسة المغرب في دولتهم الثانية. تولى الريف والمغرب الأقصى (عدا مدينة فاس بعد أبيه سنة 337هـ وأقام في قلعة (حجر النسر وكانت الدعوة في أيام أبيه للعبيديين من الشيعة، فلما تولى بايع لعبد الرحمن الناصر (صاحب الاندلس وأمر بالخطبة له، فطلب منه الناصر أن ينزل له عن (طنجة ليضيفها إلى سبتة، فامتنع، فحاصره الناصر، فنزل له عن طنجة. وبقي على أعماله إلى أن عنَّ له الجهاد في أطراف الأندلس، فاستأذن الناصر في ذلك، فأذن له، فذهب إلى الأندلس فأكرمه الناصر وأمر بأن يبنى له قصر في كل مدينة ينزلها، فاستمر إلى أن استشهد في إحدى الوقائع غازيا. وكان متفقها ورعا عارفا بالسير وأخبار الملوك وأيام الناس، وله شجاعة وجود".

10- مدينة كرت: يقال لها كُرْت وكُرْث؛ مدينة في أقصى بلاد المغرب، قرب بلاد السودان.

11-

12-

الممدوح إلى الرسول محمد وابنته فاطمة وجعفر الطيار[13] فلا مكان للطعن فيه. ويُحسِن الشاعر التخلص من المدح ليدخل باب الطلب.

وما كان من الأمير إلا أن استجاب له، لمعرفته بقدر بكر ومكانته، فإن بكر بن حماد قد طاف شرقا وغربا، وجالس الملوك العظام وأطربهم وأشْهرَهم في الآفاق.

ثم قال بكر بن حماد في مقطوعته الثانية؛ في مدح أبي العيش عيسى بن إدريس[14] أمير مدينة جراوة[15] ومؤسسها[16]:

سَـــائِلْ زُوَاغَـــةَ عَـــنْ طِعَـــانِ سُـــيُوفِهِ وَرِمَاحِـــــهِ فِـــــي الْعَـــــارِضِ الْمُتَهَلِّـــــلِ
وَدِيَـــــارَ نَفْـــزَةَ كَيْـــفَ دَاسَ حَرِيمَهَـــا وَالْخَيْـــلُ تَمْـــرَغُ فِـــي الْوَشِـــيجِ الـــذَّبَّلِ
غَشَّـــــى مَغِيلَـــــةَ بِالسُّـــــيوفِ مَذَلَّـــــةً وَسَـــقَى جَـــرَاوَةَ مِـــنْ نَقِيـــعِ الْحَنْظَـــلِ

المطلوب: تحدث عن العلاقات الثقافية بين الدولة الرستمية والدولة الإدريسية؟

---

[13]- "جَعْفَر الطَّيَّار (000 - 8 هـ = 000 - 629 م) جعفر بن أبي طالِب (عبد مناف) بن عبد المطلب بن هاشم: صحابي هاشمي. من شجعانهم. يقال له (جعفر الطيار) وهو أخو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. وكان أسن من علي بعشر سنين. وهو من السابقين إلى الإسلام، أسلم قبل أن يدخل رسول الله صلّى الله عليه وسلم دار الأرقم ويدعو فيها، وهاجر إلى الحبشة في الهجرة الثانية، فلم يزل هنالك إلى أن هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، فقدم عليه جعفر، وهو بخيبر (سنة 7هـ وحضر وقعة مؤتة بالبلقاء (من أرض الشام) فنزل عن فرسه وقاتل، ثم حمل الراية وتقدم صفوف المسلمين، فقطعت يمناه، فحمل الراية باليسرى، فقطعت أيضا، فاحتضن الراية إلى صدره، وصبر، حتى وقع شهيدا وفي جسمه نحو تسعين طعنة ورمية، فقيل: إن الله عوضه عن يديه جناحين في الجنة".

[14]- "عيسى بن إدريس (... - نحو 330 هـ = ... - نحو 942 م. عيسى بن إدريس بن محمد بن سليمان الحسني الطالبي، أبو العيش: أمير، من آل سليمان بن عبد الله المقتول بفخ. ولد ونشأ في تلمسان. وبنى مدينة جراوة سنة 257هـ. وتولى إمارتها، وتوفي بها".

[15]-

.

مادة: – الأدب الجزائري القديم – أعمال موجهة

السنة الثانية ماستر أدب عربي قديم * السداسي الثالث *

الدرس الثالث: نماذج أدبية لأدباء جزائريين عاشوا في ظل الدولة الأغلبية

وكان بكر بن حماد الشاعر الرستمي همزة الوصل الثقافية بين الدولتين الرستمية في الجزائر والأغلبية في تونس؛ وكان هذا الشاعر يتردد على السلطان إبراهيم بن أحمد الأغلبي [17]، الذي وصفه ابن الأبار بالطاغية[18] ولما كان هم بكر بن حماد الاسترزاق، فلم يكن ينظر إلى قبيح فعاله، بقدر ما ينظر إلى مليح ماله. وكان بكر بن حماد يمدحه دونما حرج؛ ولعله يجمل له فعاله، ومن ذلك قوله يلاطفه عندما وجده مختليا بجواريه[19].

خُلِقْـــــنَ الْغَـــــوَانِي لِلرِّجَـــــالِ بَلِيَّـــــةً فَهُـــنَّ مَوَالِينَـــا وَنَحْـــنُ عَبِيـــدُهَا
إِذَا مَـــا أَرَدْنَ الْـــوَرْدَ فِـــي غَيْـــرِ حِينِـــهِ أَتَتْنَـــا بِـــهِ فِـــي كُـــلِّ حِـــينٍ خُـــدُودُهَا

وكتب تحت الأبيات:

فَـــإِنْ تَكُـــنِ الْوَسَـــائِلُ أَعْـــوَزَتْنِي فَـــإِنَّ وَســـائِلِي وَرْدُ الْخُـــدُودِ

يروى أن بكر بن حماد جاء ببعض المديح لهذا السلطان، فوجده منشغلا ببعض جواريه، فاستعمل خادما وأرسل معه تلك الأبيات؛ فلما وصلت السلطان أعجبته، وأعجبت الجواري، فتوسطن عند السلطان للإحسان إلى الشاعر؛ فوصله بمال كثير. إن السؤال الذي يتبادر إلى الذهن كيف استطاع بكر بن حماد أن يلين قلب هذا الرجل، ليجود عليه بالمال؟!.

17- "إبراهيم بن أحمد الأغلبي ولي بعد أخيه أبى عبد الله محمد بن أحمد، الذي يعرف بأبي الغرانيق، لكثرة ولوعه بتصيدها. وكان محمد هذا قد عقد لابنه أبى عقال الأغلب ولاية عهده، واستحلف إبراهيم هذا خمسين يميناً بجامع مدينة القيروان ألا ينازعه، وذلك بمحضر مشيخة الأغلب وقضاة القيروان وفقهائها، فلما هلك أبو الغرانيق لست مضين من جمادى الأولى سنة إحدى وستين ومائتين، خلع ابنه أهل القيروان وقدموا إبراهيم بن أحمد في قصة طويلة، فابتلاهم الله بظلمه، وامتحنهم بإسرافه، حتى سموه الفاسق. وكان أول أمره قد أحسن السيرة فيهم نحواً من سبع سنين، ثم ارتكب من العدوان وسفك الدماء ما لم يرتكبه أحد قبله، وأخذ في قتل أصحابه وكتابه وحجابه، حتى إنه قتل ابنه أبا عقال وبناته؛ والأخبار عنه في ذلك فظيعة شنيعة. وكان كثير المال شديد الحسد، على اتصافه الحزم والعزم والضبط للأمور. ولم يكن يوصف بعلم بارع ولا أدب، وكان ربما صنع من الشعر شيئاً ضعيفاً، فمن ذلك قوله:

نحـــنُ النجـــومُ بنـــو النجـــومِ، وجَـــدُّنَا قمـــرُ السَّـــماءِ أبـــو النجـــومِ تميـــمُ
والشَّـــمسُ جـــدَّتُنَا، فمـــنْ ذَا مثلنَـــا مُتواصـــلانِ: كريمـــةٌ وكـــريمُ؟

وحذف هذا النظم الغث أولى من إثباته، وليته بعقاب أهل بيته عوقب على أبياته. ولم يل إفريقية قبله أطول عمراً منه في سلطانها. ملك تسعاً وعشرين سنة إلا خمسة أشهر وثمانية عشر يوماً، ليطول به الابتلاء؛ والله يفعل ما يشاء".

4-

1-

وهو الذي أسرف في القتل، وأفنى أصحابه، وكتابه، وحجابه، وقتل ابنه، وثمانية إخوة له رجالا، وثلاثمائة خادم بسبب منديل ضاع منه، كان يمسح به فمه بعد شرب الخمر[20].

إن الإجابة هي سحر الكلمة الشعرية، وحسن تمرس بكر بن حماد في التعامل مع الملوك؛ ومن غير ما شك أنه نظم تلك الأبيات عند قدومه على السلطان إبراهيم الأغلبي، فالأرجح أنه جاءه بمدائح مكتوبة جاهزة، فلما وجده مشغولا -كما ذكرنا- نظم تلك الأبيات في الحال، وأرسلها إليه، ففعلت فعلها.

وهي تدل على ذكاء بكر، حيث استغل جواري السلطان في التأثير عليه، ومدحهن بالجمال، واعترف لهن بالضعف أمام جمالهن، وأشرك معه السلطان وكل الرجال. وليس أجمل عند المرأة أن ترى الرجل عابدا لجمالها، خاصة إذا كان من ذوي الجاه والسلطان. إن صورة السلطان التي يمكن إدراكها، هي صورة السلطان اللاهي، الماجن، المغرور، والمتذوق لسحر الكلمة الشعرية.

ويتنقل الشاعر من عند السلطان إبراهيم بن أحمد الأغلبي، إلى أحمد بن سوادة بن سفيان[21] أحد العمال الأغالبة على الزاب؛ فيقول:[22]

وَقَائِلَـــةٍ: زَارَ الْمُلُـــوكَ فَلَـــمْ يُفِـــدْ فَيَـــا لَيْتَـــهُ زَارَ ابْـــنَ سُـــفْيانَ أَحْمَـــدَا
فَتًـــى يُسْـــخِطُ الْمَـــالَ الَّـــذِي هُـــوَ رَبُّـــهُ وَيَرْضَـــى الْعَـــوَالِي وَالْحُسَـــامَ المُهَنَّـــدَا

ومدار البيتين حول الجود والشجاعة، وهما من صفات المديح اللائقة بالملوك؛ ومثل هذه الصفات تتردد كثيرا على أفواه الشعراء تملقا للسلاطين؛ ولكن من النادر أن نجد تركيبا لتلكم المعاني يشبه تركيب بيتي بكر. فالبيت الأول استفزازي، يستفز ممدوحه على العطاء فيعطي دون شعور، ويحط من قدر الممدوحين السابقين. أما البيت الثاني فيتضمن كناية طيبة، حيث كنى بالعوالي والسيف عن شجاعة السلطان. إنها صورة السلطان المعطاء الجواد إلى درجة التبذير، الشجاع البطل إلى درجة عشق السلاح بدل عشق النساء.

المطلوب:

ترجم ترجمة وافية لبكر بن حماد التيهرتي

20-
21-
22-

مادة: – الأدب الجزائري القديم – أعمال موجهة

السنة الثانية ماستر أدب عربي قديم * السداسي الثالث *

الدرس الرابع: نماذج أدبية لأدباء جزائريين عاشوا في ظل الدولة الفاطمية

قال محمد بن المنيب[23]: وكان من بين الحاضرين لهذا الحفل العظيم الشاعر الجزائري محمد بن المنيب؛ فقال في وصف ذاك المشهد[24]: - مشهد الثائر مخلد بن كيداد[25] في القفص مع قردين-. بعدما قبض عليه المنصور الفاطمي[26].

حـــــل الْـــــبلَاء بمخلـــــد وَجَمِيـــــع شـــــيعته النـــــواكر
أَمْسَـــــى بِـــــأَرْض كياتـــــة قـــــد بَـــــان مِنْـــــهُ كـــــل نَـــــاظر
يرنـــــو بِطـــــرف خاشـــــع نظـــــر المحاصـــــر للمحاصـــــر
يرنـــــو إِلَـــــى عـــــدد الْحَصَـــــى والرمـــــل مـــــن تِلْـــــكَ العســـــاكر
يَـــــا مخلـــــد ابْـــــن ســـــبيكة يَـــــا شَـــــرّ بَيـــــت فِـــــي العشـــــائر
ذُقْ مَـــــا جنتـــــه يـــــداك قبـــــل مـــــن الْكَبَـــــائِر والصـــــغائر
ذُقْ هـــــول شـــــقك للبطـــــون وَمَـــــا ارتكبـــــت مـــــن الجرائـــــر
ياشـــــر مـــــن بكياتـــــة وكياتـــــة شَـــــرّ البرابـــــر
انْظُـــــر إِلَـــــى القفـــــص الّـــــذِي لَا بُـــــد فِيـــــهِ أَنْـــــت صـــــائر

2-

3-

4- مخلد بن كَيْدَاد (000 - 336 هـ = 000 - 947 م) مخلد بن كيداد بن سعد الله بن مغيث الزَّناتي النكّاري، أبو يزيد: ثائر، من زعماء الإباضية وأئمتهم. بربري الأصل. كان يغلب عليه الزهد والتقشف، ويلبس جبة صوف قصيرة ضيقة الكمّين. ولد ونشأ في (قسطيلة) وكانت تابعة لتوزر، ونشأ بتوزر، وخالط النكارية بتشديد الكاف، وهم من الصفرية، وسافر إلى تاهرت فكان معلما للصبيان فيها. وانتقل إلى (تقيوس) . قال ابن خلدون: (ثم أخذ نفسه بالحسبة على الناس وتغيير المنكر سنة 316 فكثر أتباعه) ولما مات المهدي الفاطمي (سنة 322) خرج بناحية جبل (أوراس) وتلقب بشيخ المؤمنين، وقاتلته عساكر القائم بأمر الله (ابن المهدي) صاحب المغرب. وعظم أمره، فزحف على (رقادة) في مئتي ألف مقاتل، وامتلكها، وخضعت له القيروان (سنة 333) وأرسل أحد قواده إلى (سوسة) فاستباحها، وحصر (القائم) في عاصمته (المهدية) وجاع أهلها حتى أكلوا الميتات والدواب. ثم بدأت هزائمه بانتقاض بعض البربر عليه، فرجع إلى القيروان (سنة 334) وغنم أهل المهدية معسكره. وتوالت المعارك، وانتقضت عليه (سوسة) فعاد إلى حصارها. ومات (القائم) وتولى ابنه (المنصور) فأخفى موت أبيه وخرج من المهدية، فالتقى بمخلد على (سوسة) فكانت الحرب سجالا، ثم انهزم مخلد، وقتل من أصحابه عدد كبير. وتعقبه المنصور، في جبال وأوعار ومضايق، وكلما أدركه ثبت له (مخلد) قليلا وانهزم، إلى أن حصر في قلعة (كتامة) واستأمن الذين معه فأمنهم المنصور، ودخل القلعة عنوة وأضرمها نارا، فحمل (مخلد) على أصحاب المنصور حملة منكرة فأفرجوا له وخرج. وأمر المنصور بطلبه، فألفوه جريحا قد حمله ثلاثة من أصحابه. فجاءوا به إلى المنصور، فمات من جراحة بعد أسره بأربعة أيام.

5- المَنْصُور الفاطِمي (302 - 341 هـ = 914 - 953 م) إسماعيل بن محمد بن عبيد الله المهدي، أبو الطاهر، المنصور بنصر الله: ثالث خلفاء الدولة الفاطمية العبيدية بالمغرب. - الزركلي خير الدين، الأعلام، ص322- 323.

وَانْظُـــــر إِلَـــــى أيـــــديك فِيـــــهِ ومؤنســـــيك وَمـــــن تجـــــاور
قـــــد طَـــــال شـــــوقهما إِلَيْـــــك فزرهمـــــا ياشـــــر زائـــــر

- **عبد الله بن سلامة:** (القرن السادس الهجري = الثاني عشر الميلاد)، عبد الله بن سلامة البجائي، أبو محمد، فقيه، شاعر، من أهل بجاية. سكن مصر، وتنقل بين القاهرة والإسكندرية والصعيد والريف. كان معاصرا للعماد الأصفهاني الكاتب (519- 597هـ). ذكره في كتابه: خريدة القصر، وأورد له مقطوعة شعرية.

قال عبد الله بن سلامة:

لـــــي حرمـــــةُ الضّـــــيف لـــــو كُنـــــتم ذوي كـــــرم
وحرمـــــةُ الجـــــارِ لـــــو كنـــــتم ذوي حســـــبِ
لكـــــنّكم يـــــا بنـــــي اللّخنـــــاءِ لـــــيس لكُـــــم
فضـــــلٌ ولا أنـــــتمُ مـــــن طينـــــة العـــــربِ
كـــــم لا أزالُ علـــــى حـــــالٍ أســـــاءُ بهـــــا
مـــــنكم وأغضـــــي علـــــى الفحْشـــــاء والرّيـــــب
لأتـــــرُكنّ لكـــــم أرضـــــاً بكـــــم عُرِفـــــتْ
فأخبـــــثُ البـــــومِ يـــــأوي أخبـــــثَ الخِـــــرَبِ
ومـــــا مُقـــــامي بـــــأرضٍ تســـــكنون بهـــــا
منّـــــي يطيـــــبُ ولكـــــن حرفـــــة الأدبِ

المطلوب:

تبين من خلال النصوص قسوة الشيعة وظلمهم1

مادة: – الأدب الجزائري القديم – أعمال موجهة

السنة الثانية ماستر أدب عربي قديم * السداسي الثالث *

الدرس الخامس: نماذج أدبية لأدباء جزائريين عاشوا في ظل الدولة الصنهاجية

قال الحسن بن رشيق القيرواني: (في رثاء القيروان ووصف ما أصابها من خراب الأعراب)[27]

كم كان فيها من كرام سادة ... بيض الوجوه شوامخ الإيمان

متعاونين على الديانة والتقى ... لله في الإسرار والإعلانِ

ومهذبٍ جمّ الفضائلِ باذلٍ ... لنواله؛ ولعرضه صوّان

وأئمة جمعوا العلوم وهذبوا ... سنن الحديث ومشكل القرآنِ

عُلماء إن سألتهم كشفوا العمى ... بفقاهة وفصاحة وبيانِ

وإذا الأمورُ استبهمت واستغلقت ... أبوابها وتنازع الخصمانِ

حلّوا غوامض كل أمر مشكل ... بدليل حقّ واضح البرهانِ

هجروا المضاجع قانتين لربهم ... طلباً لخير معرس ومعانِ

وإذا دجا الليلُ رأيتهم ... متبتلين تبتلَ الرهبانِ

في جنة الفردوس أكرم منزل ... بين الحسانِ الحور والغلمانِ

تجروا بها الفردوس من أرباحهم ... نعم التجارةُ، طاعةُ الرحمنِ

المتقين اللهَ حقه تُقَاته ... والعارفين مكايد الشيطانِ

وترى جبابرة الملوك لديهمُ ... خُضعَ الرقاب نواكسَ الأذقانِ

لا يستطيعون الكلامَ مهابةً ... إلاّ إشارة أعين وبنانِ

خافوا الإله فخافهم كلُّ الورى ... حتى ضراءُ الأسد في الغيرانِ

تنسيك هيبتُهم شماخة كل ذي ... ملكٍ وهيبةَ كل ذي سلطانِ

أحلامهم تزن الجبالَ وفضلهم ... كالشمس لا تخفى بكلّ مكانِ

كانت تعد القيروانُ بهم إذا ... عُدّ المنابر زهرةَ البلدانِ

وزهت على مصرٍ وحُقَّ لها كما ... تزهو بهم زغدت على بغدانِ

حسنت فلما إذ تكامل حسنها ... وسما إليها كل طرف رانِ

وتجمعت فيها الفضائل كلّها ... وغدت محل المن وافيمانِ

نظرت لها الأيام نظرة كاشحٍ ... ترنو بنظرة كاشح معيانِ

حتّى إذا الأقدار حُمَّ وقوعها ... ودنا القضاءُ لمدة وأوانِ

---

[1]-

أهـــدت لهـــا فتنـــا كليـــل مظلـــم ... وأرادهـــا كالنـــاطح العيـــدانِ
بمصـــائب مـــن فـــادع وأشـــائب ... ممـــن تجمـــع مـــن بنـــي دهمـــانِ
فتكـــوا بأمـــة أحمـــد، أتـــراهُم ... أمنـــوا عقـــاب الله فـــي رمضـــانِ
نقضـــوا العهـــود المبرمـــات وأخفـــروا ... ذِمَـــمَ الإلـــه ولـــم يفـــوا بضـــمان
فاستحســـنوا غـــدر الجـــوار وآثـــروا ... ســـبيَ الحـــريم وكشـــفة النســـوان
ســـاموهم ســـوء العـــذاب وأظهـــروا ... متعســـفين كـــوامن الأضـــغان
والمســـلمون مقســـمون تنـــالهم ... أيـــدي العصـــاة بذلّـــة وهـــوان
مـــا بـــين مصـــطرع وبـــين معـــذب ... ومقتـــل ظلمـــاً وآخـــر عـــانِ
يستصـــرخون فـــلا يغـــاث صـــريخهم ... حتّـــى إذا ســـئموا مـــن الإرنـــانِ
بـــادوا نفوســـهم فلمـــا أنفـــذوا ... مـــا جمعـــوا مـــن صـــامت وصـــوان
واستخلصـــوا مـــن جـــوهر وملابـــس ... وطرائـــف وذخـــائر وأوانِ
خرجـــوا حفـــاةً عائـــدين بـــربهم ... مـــن خـــوفهم ومصـــائب الألـــوان
هربـــوا بكـــل وليـــدة وفطيمـــة ... وبكـــل أرملـــةٍ وكـــلّ حصـــانِ
وبكـــلّ بِكـــر كالمهـــاة غريـــرة ... تَســـبي العقـــول بطرفهـــا الفتـــانِ
خـــود مبتلـــة الوشـــاح كأنهـــا ... قمـــر يلـــوح علـــى قضـــيب البـــانِ
والمســـجدُ المعمـــورُ جـــامع عقبـــة ... خـــرب المعـــاطن مظلـــم الأركـــانِ
قفـــر فمـــا تغشـــاه – بعـــد- جماعـــة ... لصـــلاة خمـــس، لا ولا لأذانِ
بيـــت بـــه عُبـــد الإلـــه وبُطلَـــتْ ... بعـــد الغلـــو عبـــادة الأوثـــانِ
بيـــت بـــوحي الله كـــان بنـــاؤه ... نعـــم البنـــا والمبتَنَـــى والبـــاني
أعظـــم بتلـــك مصـــيبته مـــا تنجلـــي ... حســـراتُها أو ينقضـــي الملـــوانِ
لـــو أن ثهلانـــا أصـــيب بعشـــرها ... لتدكـــدكت منهـــا ذري ثهـــلانِ
حزنـــت لهـــا كُـــوَرُ العـــراق بأســـرها ... وقـــرى الشـــام ومصـــر والخرســـانِ
وتزعزعـــت لمصـــابها وتنكـــدت ... أســـفاً بـــلاد الهنـــد والســـندانِ
وعفـــا مـــن القطـــار بعـــد خلائهـــا ... مـــا بـــين أنـــدلس إلـــى حلـــوانِ
وأرى النجـــوم طلعـــن غيـــر زواهـــر ... فـــي أفقهـــن وأظلـــم القمـــرانِ
وأرى الجبـــال الشـــمَّ أمســـت خشـــعاً ... لمصـــابها وتزعـــزع الـــثقلانِ
والأرض مـــن ولـــهٍ بهـــا قـــد أصـــبحت ... بعـــد القـــرار شـــديدة المـــيلان
أتـــرى الليـــالي بعـــد مـــا صـــنعت بنـــا ... تقضـــي لنـــا بتواصـــل وتـــدان
وتعيـــد أرض القيـــروان كعهـــدها ... فيمـــا مضـــى مـــن ســـالف الأزمـــان
مـــن بعـــد مـــا ســـلبت نضـــائر حســـنها ال ... أيـــام واختلفـــت بهـــا ميتـــان
وغـــدت كـــأن لـــم تغـــن قـــطّ ولـــم تكـــن ... حرمـــاً عزيـــز النصـــر غيـــر مهـــان
أمســـت وقـــد لعـــب الزمـــان بأهلهـــا ... وتقطعـــت بهـــم عـــرا الأقـــران
فتفرقـــوا أيـــدي ســـبا وتشـــتتوا ... بعـــد اجتمـــاعهم علـــى الأوطـــان

المطلوب:

تبين من خلال النصوص قسوة الشيعة وظلمهم2

مادة: – الأدب الجزائري القديم – أعمال موجهة

السنة الثانية ماستر أدب عربي قديم * السداسي الثالث *

الدرس السادس: نماذج أدبية لأدباء جزائريين عاشوا في ظل الدولة الحمادية

- **حماد بن بلكين:** صاحب القَلْعة (000 - 419هـ = 000 - 1029م) حماد بن بُلكّين (يوسف) بن زيري ابن مناد الصنهاجي: صاحب (قلعة حماد) وإليه نسبتها. كان شجاعا جوادا، قرأ الفقه في القيروان وعاش مع أبيه وأخيه المنصور بن بلكين وتوفي المنصور (386) وخلفه ابنه باديس، وهو صغير السنّ، وتولى أعماله عمه حماد في القيروان. ومات باديس (406) فكادت تؤول الدولة بإفريقية الى حماد. وبويع المعز بن باديس، فاقتتل حماد وجيش المعز وظفر هذا. ويقول ياقوت: إن حمادا أحدث القلعة في حدود سنة 370 واستمر إلى أن توفي بها أو بإحدى قرى بجاية[28].

قال حماد: - هذا نص حكاه حماد - مؤسس الدولة الحمادية - لجيشه عن امرأة بربرية تداهت عليه واحتالت؛ ولم يفطن لحيلتها إلا بعد فوات الأوان.. قال حماد[29]: "مَا تداهَى أحدٌ قطُّ عليَّ ولاَ خدعنِي إلاَّ امرأةٌ وكعاءُ منَ البربرِ. قِيلَ: - لهُ- وكيفَ كانَ ذلكَ؟. قالَ: نعمْ. إنَّ صاحبًا كانَ لِي بالقيروانِ، نشأَ معِي نشأةً واحدةً لمْ يفرّقْ بيننَا مكتبٌ ولاَ مشهدٌ، وكنتُ قدْ خلطتهُ بنفسِي، وجعلتهُ نحلَ أُنسِي فلمْ يزلْ علَى ذلكَ حتَّى صرتُ إلَى مَا أنَا فيهِ ففقدتهُ، فجعلتُ أفتقدهُ فلاَ أقدرُ عليهِ، ولاَ أجدُ سببًا للوصولِ إليهِ. فلمَّا أنْ عتبتُ علَى أهلِ باغايةَ، وشننتُ عليهَا الغاراتِ، لمْ أنشبْ صبيحةَ ذلكَ/ اليومِ أنْ سمعتُ مُناديًا: يَا للهِ يَا لَلأميرِ؛ فقلت: ما بالكَ ومنْ أنتَ؟ فقال: أنَا فلانُ بنُ فلانٍ فإذَا بهِ صاحبِي المطلوبُ، قدْ حبسهُ عنِّي نُسكهُ، وغلبَ هواهُ ورعٌ يماسكهُ، فأظهرتُ البِشرَ بمكانِهِ، والجذلَ بشأنِهِ، ولوْ شفعَ في جميعِ أهلِ بَاغايةَ لشفَّعْتهُ، فجعلتُ ألطفهُ، وأونسهُ، وهوَ كالولهانِ. فسألتهُ عنْ أمرهِ. فقال: إنَّهُ فقدَ بِنتهُ فيمنْ فُقِدَ مِنَ النِّساءِ. فقلتُ: لهُ واللهِ لوْ خرجتَ إليَّ بالأمسِ لحقنتُ دماءَ أهلِ بلدكَ لِحُرْمتكَ عندي. فقال: القدرُ غالبٌ، والمحرومُ خائبٌ. قال حمادُ: ثمَّ أمرتُ القوَّادَ فَأحضرُوا جميعَ مَا كانَ فِي جُيوشِهمْ مِن النِّساءِ، فعرفَ فيهنَّ ابنتهُ. قالَ: فأمرتُ بسترهَا وحملهَا معَ أبيهَا، فرفعَتْ صوتَهَا قائلةً: لاَ واللهِ يَا حمَّادُ، لاَ رجعتُ معَ أبِي، ولا رجعت مع الذي غصبني. قلتُ: فمَا تُريدينَ وَيْلكِ؟ قَالتْ: إنِّي لاَ أصلحُ إلاَّ للملوكِ فلاَ حاجةَ لِي فِي السُّوقَةِ. فلمَّا سمعَ ذلكَ أبوهَا سكنَ مَا كانَ فِي نفسهِ لها، وظنَّ أنَّهَا قدْ فُتِنتْ وَفَسدتْ عليْهِ. قالَ حمادُ؛ فقلتُ لهَا: ومنْ أينَ تصلحينَ للملوكِ؟ قالتْ: لأنَّ عندِي علماً لاَ أُشاركُ فيهِ وَلاَ يَدَّعِيهِ غَيرِي. قلتُ: ألاَ أريْتِنَا شيئاً منْ ذلكَ؟ قالتْ: نعمْ،

---

28 -

29-

تأمرُ بقتلِ إنسانٍ وتُحضرُ أمضَى سيفٍ أتكلّمُ عليهِ بكلماتٍ[30] تمنعُ منْ تأثيرِهِ ويعودُ بيدِ حاملهِ أكلَّ مِنْ قائمهِ. قالَ حمَّادُ: الذِي يُجرِّبُ هذَا فيهِ لَمغرورٌ. قالتْ: أوَ يُتَّهَمُ أحدٌ أنَّهُ يُريدُ قتْلَ نفسهِ؟ قالَ: لاَ. قالتْ: فإنّي أريدُ أنْ يُجرَّبَ ذلكَ فِيَ، فَتكلَّمتْ علَى سيفٍ اختاروه، وَمدَّتْ عُنُقَهَا فَضربَهَا السَّيَّافُ ضربةً أَبَانَ رأسهَا، فاستيْقظْتُ مِنْ غفلتِي، وعَلِمتُ أَنَّهَا تَدَاهَتْ عَلَيَّ، وَكرِهتْ العيشَ بعدَ الَّذِي جرَى لهَا وعليهَا، واستبانَ لأبيهَا منْ ذلكَ مثلَ الَّذِي بانَ لِي، فجعلَ يُلقِي نفسَهُ عليهَا، ويَتمرَّغُ في دمهَا أسفًا لِمَا حَلَّ بِهِ مِنْهَا، واغتباطًا بهَا لَمَّا رَأَى مِنْ عِظَمِ أَنَفَتِهَا، واختيارِهَا لِلْموْتِ علَى مَا نزلَ بهَا"

المطلوب: ادرس النص بمقاربة سردية

30

مادة: – الأدب الجزائري القديم – أعمال موجهة

السنة الثانية ماستر أدب عربي قديم * السداسي الثالث *

الدرس السابع: نماذج أدبية لأدباء جزائريين عاشوا في ظل الدولة المرابطية

نص مختار لجزائري عاصر الدولة المرابطية:

أبو زكرياء يحيى بن أبي بكر الورقلاني: (ت471هـ-1078م) من العلماء الذين عاصروا دولة المرابطين: "أبو زكرياء يحيى بن أبي بكر الورقلاني، وقد كان رجلا فاضلا طالبا لعلوم المذهب الأباضي، مقتفيا سيرة الأوائل من رجاله، وكان الطلبة يقصدونه من كل حدب وصوب للارتواء من علومه ومعارفه. خلف لنا الورقلاني كتابا عنوانه سير الأئمة وأخبارهم وقد نشر هذا الكتاب في الجزائر سنة 1979م بتحقيق وتعليق إسماعيل العربي"[31]. وهو في حقيقته فقيه ومؤرخ، ولكن له أسلوبا تغلب عليه الأدبية والقصصية، وهو يروق السامعين، ويشوق القارئين. ففي ترجمته المختارة هذه للإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم تجد ذلك بعينه، حيث يسرد علينا محاولة اغتياله الفاشلة..

قال أبو زكرياء الورقلاني[32]: **مؤامرة محبطة**: "وبلغنا أنَّ نفرا منهم اجتمعوا على غدر الإمام رضي الله عنه، فأداروا أمرهم بينهم فقالوا كيف لنا بالوصول إلى قتله؟ فلم يتجه لهم ذلك. ثم أن رجلا منهم قال لهم: هل لكم في رأي؟ أن تأخذوا تابوتا وتجعلوني فيه وتمضون بالتابوت إليه كأنكم مختمون عليه وتمتنعوا من الاتفاق عليه وأن يجعل في يد أحدكم دون غيره، فإن صرتم إلى ذلك فقولوا له لا نرضى أن نضعه عند أحد سواك، فاتفق رأيهم على ذلك.

وعمدوا إلى التابوت فأدخلوا (الرجل) فيه ومعه سيفه وكان التابوت مغلقا من داخل، وأقبلوا بالتابوت إلى الإمام عبد الوهاب ﷺ على اتفاقهم الأول وهم يتنازعون عليه حتى أظهروا من أنفسهم أنهم يتجاسرون ويقع الشر بينهم. فلما وصلوا إلى الإمام تكلم متكلم فقال: يا أمير المؤمنين أفصل بين هؤلاء القوم وانزع هذا التابوت من أيديهم جميعا حتى تصلح بينهم ويزول الشر الذي بينهم، فقال القوم بأجمعهم صدق لك يا أمير المؤمنين ولسنا نثق بأحد أن نضعه عنده إلا أنت فضعه لنا عندك حتى نتفق.

فلما رأى الإمام منهم ذلك وخاف أن يقع الشر بينهم قال لهم: احملوا تابوتكم إلى الموضع الذي آمركم أن تضعوه فيه. قال: فلما حملوه ونظر إليهم الإمام مثقلين بحمل التابوت استرابهم، ثم أن الإمام عبد الوهاب تأمل التابوت فوجده مقفلا من داخله فكان ذلك مما زاده ريبة فيهم وظن أنهم أرادوا به المكر والغدر. وقد كانوا اشترطوا عليه ألا يضعه إلا في بيت

---

31 -

32 –

ينام فيه فلما وضعوه خرجوا من عنده مستبشرين فرحين وظنوا أنهم يظفرون بحاجتهم، فخيبهم الله وكانوا أهل مكر وخداع وخبث النفوس.

وبلغنا أنهم اتفقوا مع صاحبهم أنه إذا قتل الإمام أن يؤذن لصلاة الصبح عند طلوع الفجر فإذا سمعوا أذانه وهم يعرفون صوته يبادرون إلى دار الإمام عبد الوهاب ﷺ وإن لم يؤذن عرفوا بأنّ صاحبهم لم يظفر بحاجتهم. فلما جاء الليل اشتغل الإمام ﷺ في صلاته، فلما فرغ منها وفرغ من حوائج أهل بيته وكانت عادته إذا فرغ منها أن يأخذ كتابا فيقرأ فيه. فلما كانت تلك الليلة عمد الإمام ﷺ إلى زق منفوخ فوضعه على فراشه فوضع عليه ملحفة بيضاء، فلما قضى حاجته من قراءة كتابه وجاء الوقت الذي يرقد فيه أخذ المصباح فأوقده وألحف عليه غطاء بسترة، وتنحى إلى جانب البيت وأقبل على الصلاة حيث لا يسمع به ولا يراه من كان في التابوت.

فلما هدأ صوت الإمام عن صاحب التابوت وظن أن الإمام قد رقد فتح التابوت وخرج منه، فنظر في البيت يمينا وشمالا فلو ير شيئا إلا بياضا من ناحية البيت فظن أنه الإمام فقصده وبيده السيف مستلا والإمام ﷺ يبصره، فلما وصل إلى فراش الإمام ضرب بالسيف على الزق فظن أنه قتل الإمام وإنما أصاب الزق منفوخا. فلما سمع الإمام ضربة السيف نزع الغطاء عن المصباح واستضاء البيت فقصده وضربه الإمام بالسيف فقده نصفين فأخذه ولفه في ثيابه ورده في تابوته.

فبات القوم متململين ينتظرون متى تكون الصيحة على الإمام عبد الوهاب ﷺ أو يؤذن صاحبهم. فلما كان بالغد اجتمعوا فتساءلوا فيما بينهم فقال بعضهم لبعض: هل سمعتم عن الإمام أو عن صاحبكم شيئا؟ فقالو: لا. فقال بعضهم لبعض: امضوا بنا لنأخذ تابوتنا ونقول له قد اتفقنا عليه واصطلحنا قال فأقبلوا إلى الإمام رضي الله عنه وقالوا له أعطنا تابوتنا فقد اتفقنا عليه. قال، فقال لهم الإمام امضوا إلى الموضع الذي وضعتم فيه تابوتكم فخذوه فمضوا معه حتى دخلوا البيت فوجدوا تابوتهم في الموضع الذي وضعوه فيه فحملوه فلما وصلوا إلى مأمنهم فتحوا تابوتهم فوجدوا صاحبهم قتيلا مقدودا نصفين فخيب الله سعيهم وأظهر بغيهم وأخلف ظنهم فخرجوا من المدينة خوفا من صنيعهم من المسلمين".

المطلوب: قارب النص مقاربة سردية